والزيبق الغزنى والنوشادر الصاعد والأرض الثابتة فافهم اشارات القوم للوحدة ما هى وعلى اى نوع هى من انواع الوحدات تدل ترشد ان شاء الله تعالى قال الشيخ قال هرقل لبعض تلاميذه اما البداية فانها من اصل واحد واما فى الآخر فانها تفترق ثم تكون ايضا فى العاقبة شيأ واحدا الشرح اما قوله ان البداية من اصل واحد فنسلم وقد بينا مرادهم بالواحد واما قوله اصل يريد به اصل الاكسير ومادته التى هى عند القوم معروفة باسماء كثيرة وهو الذى اذا تفرق واجتمع بعد تفرقة عاد شيأ واحدا واليه اشار بقوله الأمير خالد رضى الله عنه حيث قال

جسم من الذهب الابريز يخففه ... جسم من الفضة البيضا محلول
وفوق هذا وهذا اكله حجر ... مشقق ابيض كالطلق مجبول
ثلاثة جمعت اسرار حكمتنا ... والحق فيهن مرجو وما مول
ان انت فرقتها خمسا فلا عجب ... او انت صيرتها سبعا فمقبول
طبايع اربع فيها مطالبكم ... ماء ونار وماعوف وما كول
والريح رابعها والله خالقها ... فى جوف ظرف فلا قصر ولا طول
من صنعة الله كونا وكملها ... والسر فيها فليست عنه معدول
تلك التى كملت فيها مطالبكم ... لها بياض يحاكى الدر مصقول

واياك ان تظن ان مراد خالد بما ذكره فى هذه الابيات البيض كما يظن الجهال الذين لا خبرة لهم باصول الحكمة وحل الكلام الى بسائطه واستخراج دفاين الرموز وحقايق المعانى فان الجاهل اذا كان معتقده ان الحجر المكرم هو البيض وينظر فى كلام خالد حيث قال

جسم من الذهب الابريز يخففه ... جسم من الفضة البيضا محلول

فينزل قول خالد على وجه معتقده فان الذهب الابريز هو الملح والفضة هو البياض هيهات ليس كذلك لأنهم لم يذكروا البيض الا على سبيل الاستعارة والمجاز لا الحقيقة ولم يرد خالد بهذه الأبيات الا حجر القوم ولنشرح لك معنى كلامه فى هذه الابيات لتتحقق الغرض

الغرض المطلوب وينفى عنك الشك والريبة وتبطل دعاوى الجهال فى البيض وما توهموه اما قوله جسم من الذهب الابريز لم يرد به الا الذهب الابريز لكن ذهب القوم لا ذهب العامة فانه لو قال ليشبه الذهب الابريز لقلنا انه رمز ولكنه صرح بالذهب الابريز وحققه بلفظة من فان لفظة من تدل على جزء من الذهب الابريز ولما اثبتنا الوحدة النوعية للحجر كان الحجر جزأ من اجزاء المعدن ولما كانت الغاية المطلوبة من النوعية المعدنية الذهب وقلنا ان للقوم عادة بكثرة الأسماء وانهم يصفون الشئ تارة بصورته قبل التدبير وتارة بما يؤول اليه حاله من المرتبة الاكسيرية واذ قد اعلمناك ان ذهب القوم واسع الصبغ وان الاكسير لولا لطافته وروحانيته لكان ذهبا فهذا المعنى قال الأمير خالد بن يزيد جسم من الذهب الابريز وقال يخففه من الاحتفاف اى يحيط به من سائر جهاته وقوله جسم من الفضة البيضا محلول يريد بالجسم الاول الذكر الحار النارى اليابس وبالثانى الأنثى الباردة الوطبة ولا شك أن الفضة فى الحجر بالقوة وقوله محلول يشير الى حل الأنثى والروح والزيبق الغزنى والى غلبة لون الأنثى على الذكر والى غلبة لون البياض على الحجر ليكون كالطلق وقوله مشقق يريد به انه قابل للتفصيل واشارته الى الثلاثة فى التدبير الأول وفى الثانى الى النفس والروح والجسد والى الماء والدهن والصبغ والخمسة هى الماء والدهن والصبغ والاكليل والثقل الذى يرمى خارج العالم فلم يرد خالد بقوله الا حجر القوم واما قوله فى جوف ظرف فلا قصر ولا طول يريد به الشكل الكرى لأن الكرة لا تنسب الى الطول ولا الى القصر وهذا يخالف شكل البيضة لأن البيضة شكلها الاسطوانة وقد نفى البيض صاحب الشذور رحمه الله فى قافية الضاد وبنفى البيض بنفى جميع الحيوان وكذلك نفى النبات واثبت المعدن الموصوف بمعدن الحكما وخاطب الشيخ بهذه القصيدة من لم

Copyright Hong Seo University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)